بلنسكي والممارسة النقدية

يعد ( فيساريون جريجوريفيتش بلنسكي 1811- 1848 ) ناقد روسيا الاكبر ، من أقطاب الواقعية الإشتراكية ، التي أطلق عليها اسم الواقعية الجديدة جاءت كرد فعل على الرومانسية .ثم أخذت في التوسع والانتشار مع الدراسات الاشتراكية والتطبيق الاشتراكي.

عنيت الواقعية الاشتراكية بالادب الواقعي ، وراحت توجهه الوجهة التي تلائم رؤيتها ، ووجدت فيه خير مصور للواقع وباعث للوعي . ومن هنا نشأت الواقعية الاشتراكية في الادب ، وأصبحت مدرسة لها منهجها المتميز، تم من خلاله تأسيس مدرسة نقدية عرفت بمدرسة الواقعية الاشتراكية . -1- .

إن الواقعية الاشتراكية مدرسة ايديولوجية ملتزمة سواء على المستوى الإبداعي أو النقدي ، تلح على أن يكون هذا الالتزام نتيجة قناعة تامة لا إكراه فيه ولاتكلف ولامجاملة . إن الأدب الواقعي في حقيقته وفقا لرؤية هذه المدرسة هو أدب الإلتحام بالشعب ، والارتباط بالجماهير ، والنضال معها . إنه لا يتردد مطلقا في فضح الطبقة المستغلة والعناصر الفاسدة والمتحكمة والوصولية والانتهازية ، وكل من يقف في طريق الاشتراكية ليكبح سيرها ، ويحول دون تطلع الجماهير إلى ما هو أفضل .2

لقد ازدهرت الواقعية الاشتراكية في روسيا خلال القرن التاسع عشروهيأت وأعدت للثورة ، ثم أخذت في التمدد والانتشار خاصة بعد نجاح ثورة 1917وانتقلت بعد ذلك إلى البلدان الاشتراكية الأخرى في القرن العشرين ، وكان ( بلنسكي ) في طليعة منظريها وهو من النقاد الديمقراطيين ، ومؤسس علم الجمال الواقعي .

إن ( بلنسكي ) من اعلام الفكر الروسي في القرن التاسع عشر ، و من رواد حركة النقد الأدبي الديمقراطي ، وهو النقد الذي يندرج تحت اسم النقد الجماهيري ، وتولى الدفاع بقوة عن العلاقة بين الادب والواقع الاجتماعي معتبرا أن الادب ينبثق من الحياة ويعبر عنها ، فقد كان في طليعة النقاد الذين وضعوا الاسس النظرية للواقعية الجديدة في الادب الروسي بناء على فكرة أن كل عمل فني هو تصوير للحياة الاجتماعية تقول عنه الباحثة العراقية ( حياة شرارة ) : " يمثل بلنسكي المتنورين الروس ، وقد أصبح على رأس اتجاه نقدي نحى منحا ديمقراطيا ثوريا وقام النقاد من بعده بمواصلة نهجه ودعمه بامدادات نقدية جادة " .-3-

 من اهم أعماله التي تذكر مقالته " الاحلام الأدبية " التي نشرها بمجلة (تلسكوب )، وهي من أهم مقالاته التي خطت ملامح جديدة للنقد الأدبي .

ومن كتاباته " رسالة إلى غوغول " التي منعت من النشر في روسيا ، لأنها من النصوص التحريضية ضد السلطة ، نشرت اول الأمر في لندن ، ثم نسخت وتم تداولها سرا في روسيا وبسببها نفي ( ديستوفيسكي ) إلى سيبريا حينما تجرأ وقرأها أمام الناس علنا .

1 –عبد الرزاق الاصفر ، المذاهب الادبية الكبرى ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 1999، ص150.

2-ينظر ماضي حسن طعمة ، الفن بين الواقعية والرأسمالية

3- حياة شرارة ، بلنسكي ، مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون ، ط2،بغداد،2011 ،ص10

كما عني بنقد أعمال أكبرأدباء روسيا مثل (بوشكين ) و( غوغول ) " استند بلنسكي في نقده إلى الانجازات الفنية التي حققها بوشكين وغوغول في الميدان الادبي . فاعتبر الوضوح والدقة والبعد عن التزويق من سمات الاسلوب الادبي السليم الملائم لروح العصر. -1- .

 بدأنشاطه فيلسوفا وتطور فكره من مقولات عصر النهضة الاوربي إلى الفكر الثوري الديمقراطي ، ومن المثاليةالألمانية عند ( شيلنغ ) و( هيغل ) إلى المادية الروسية . وأسس علم الجمال الواقعي في الادب والنقد ينطلق من تحليل تاريخي ملموس للظواهر الفنية. يرى اتباعه أن أهمية نقده تكمن في القيمة الاجتماعية والتاريخية والثورية التي يحملها .

يعود إليه الفضل في تأسيس المنهج التاريخي الاجتماعي في النقد ، ظهرت فينقده العلافة الخاصة والمعقدة بين التنظير والممارسة النقدية ، حيث تتلاءم دقة النظرية مع العمق والمهارة في التطبيق ، كما أسس مدرسة أدبية جديدة عرفت بالمدرسة الغوغولية .

جمع بلنسكي بين التفكير الفلسفي والموهبة النقدية ، وكانت طبيعته الثائرة المتمردة تبدو بوضوح في اسلوبه الذي اتخذ من هذا أجيال متتابعة من الثوريين الروس ، وترك خلفه ثروة فكرية نقدية أدبية ضخمة في عدة مجلدات أثرت كثيرا في تطور الأدب الروسي وتاريخ الفكر الاجتماعي الثوري في روسيا -2- .

 ومن أبرز كتبه في النقد كتاب " الممارسة النقدية " الذي وضع فيه أسسا هامة للكتابة والنقد ، وهو من ناضل من أجل النقد الذي يغرس في القارئ المحبة الصادقة لوطنه وشعبه .ويعلم النقاد أن " ما يقال عن العمل الفني العظيم لايقل أهمية عن العمل نفسه ".

1-حياة شرارة ، المرجع السابق ، ص8.

2- ينظ عبد الرزاق الاصفر ، المرجع السابق ، ص140.